موته الى حشره، ووصفه بمسمى عندي لانه استأثر سبحانه بعلمه وقت القيامة وقال ابن عباس
اجله الدنيا واجل مسمى الآخرة، وقيل غير هذا، وتمترون معناه تشكون وقوله تعالى وهو الله
في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم قال ع الكلام في هذه الآية اي حلول الله في الاماكن
مستحيل تعالى ان يحويه مكان كما تقدس ان يحده زمان بل كان قبل ان يخلق المكان والزمان
وهو الآن على ما عليه كان واذا تقرر هذا فقالت فرقة من العلماء تاويل ذلك على تقدير صفة
محذوفة من اللفظ ثابتة في المعنى كانه قال وهو الله المعبود في السموات وفي الارض وعبر
بعضهم بان قدر وهو الله المدبر للامر في السموات وفي الارض وقال ابن الحاجب في مختصره لما تضمنه
اسم الله من المعاني كما يقال امير المؤمنين الخليفة في المشرق والمغرب قال ع وهذا عندي
افضل الاقوال واكثرها احرازا لفصاحة اللفظ وجزالة المعنى وايضاحه انه اراد ان يدل على
خلقه وآثار قدرته واحاطته واستيلائه ونحو هذه الصفات فجمع هذا كله في قوله انه
وهو الله الذي له هذه كلها في السموات وفي الارض كانه قال وهو الله الخالق الرازق
المحيي المحيط في السموات وفي الارض كما تقول زيد السلطان في المشرق والمغرب والشام
والعراق فلو قصدت ذات زيد لقلت محالا واذا كان مقصود قولك الآمر الناهي الناقض المبرم
الذي يعزل ويولي في المشرق والمغرب فاقمت السلطان مقام هذا كان فصيحا صحيحا فكذلك في
هذه الآية اقام لفظة الله مقام تلك الصفات المذكورة وقالت فرقة وهو الله ينتهي وتم
الكلام عنده ثم استأنف وتعلق قوله في السموات وفي الارض وقوله تعلى يعلم سركم
وجهركم ويعلم ما تكسبون خبر في ضمنه تحذير وزجر وتكسبون لفظ عام لجميع الاعتقاد
والاقوال والافعال وقوله تعلى وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين
تضمنت هذه الآية مذمة هؤلاء الذين يعدلون بالله سواه بانهم يعرضون عن كل آية
وكذبوا بالحق وهو محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به قال ص من الاولى لابتداء الغاية
من الثانية زائدة لاستغراق ومن بعدها ... بقوله ايتهم ومن التي للتبعيض
اهـ وقوله تعلى فسوف يأتيهم انباؤا ما كانوا به يستهزءون هذا وعيد لهم بشرط
وهذه العقوبات التي توعدوا بها انهم عقوبات الدنيا كبدر وغيرها وعقوبات الآخرة
وقوله تعلى الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم هذا احتجاج
على الكفرة والرؤية هنا رؤية القلب والقرن الامة المقترن بعضها في الزمن واختلف

بعد مرة

في مقدار القرن كم هو فالاكثر على انه مائة سنة وقيل غير هذا وقيل القرن من الزمن ذهبت بهم
وهو على حذف مضاف تقديره من اهل قرن قال عياض في الاكمال واختلف في اوقات القرن
وذكر عنهم الحربي الاختلاف من عشر سنين الى مائة سنة وعشرين ثم قال ليس منها شيء واضح وارى القرن كل امة هلكت فلم يبق منها احد اه والضمير في مكناهم عائد على القرن
والخطاب في لكم هي للمؤمنين ولجميع المعاصرين لهم من سائر الناس والتمكين المشار اليه
تكثير ومعناه بدر عليهم بحسب المنفعة وقوله تعلى وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين انشأنا
اخترعنا وخلقنا ويظهر من الآية ان القرن انما هو وقت ثم وللانسان انما يعمر وقوله
ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الآية لما ذكر سبحانه انهم كذبوا بكل ما جاءهم من آية اتبع
ذلك ... وفيه مبالغة والمعنى لو نزلنا يا محمد عليك كتابا اي كلاما مكتوبا في قرطاس او
في صحيفة فلمسوه بايديهم اي بالغوا في ميزه وتقليبه ليرتفع كل ارتياب لعاندوا وبعد
ذلك جحدوه وقالوا هذا سحر مبين وقوله وقالوا لولا انزل عليه ملك اي يصدق محمدا صلى الله
عليه وسلم في نبوته ثم رد الله عليهم بقوله ولو انزلنا ملكا لقضي الامر قال ابن عباس وغيره
في الكلام حذف تقديره ولو انزلنا ملكا فكذبوه لقضي الامر بتعذيبهم ولم ينظروا واجمعوا فيما يقع كل
امة اقترحت آية وكذبت بعد ان اظهرت اليها وقالت فرقة لقضي اي لماتوا من هول رؤية الملك
في صورته ويؤيد هذا التأويل ما بعده من قوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا فان اهل التأويل
مجمعون ان ذلك انما لم يكونوا يطيقون رؤية الملك في صورته فاذا فرضنا انهم لا يطيقون رؤية الملك
فالاولى في قوله لقضي الامر اي لماتوا لهول رؤيته ثم لا ينظرون اي لا يؤخرون والمقصود هذا
المعنى الجري الوارد على الوجه الذي فعل على الجبل يوم بدر ليس يا ما يكون في حق النبي صلى الله
عليه وسلم للمشركين فيه حصل العلم اذكر وفائدة قوله للتحادوا فقوم حتى وما ذكسف فلما
احرقهم لهول ذلك وكيفا ... ملك في خلقته وللبسنا عليهم ما يلبسون اي لفعلنا لهم في ذلك
فعلا ملتبسا يلتبس به عليهم الى ان يلبسوه به وذلك لا يحسن قال البخاري وللبسنا عليهم ما يلبسون
لشبهنا وقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وما ... [illegible]
في التوسل وتعويذه لنفسه على محاجة المشركين واخبار بتقضي وعيد مكذبيه والمستهزئين به
وحاق معناه نزل واحاط وهي مخصوصة في الشر يقال حاق يحيق حيقا وقوله تعلى قل سيروا
في الارض حض على الاعتبار وذلك رمي تمضي حين يعقل مثل فعلهم وقوله تعلى قل لمن ما في السموات